

## دراسة حقيقية حول تعداد التركمان في العراق

عاصف سرت توركمنا  
الحلقة السادسة

## عين تدمع وعين تخدع

صابر ده ميرجي

انها عيون مدينتي الحبيبة انها عيون كركوك الجريحة فعين تضخ النفط الخام لتزود كل دول العالم وليسجل الوبك رقما قياسيا والكل متشوق لرؤية كركوك حيث المجلات والصحف اليومية ينشر صور عن مدينتي تحكي فيها عن الابار والانابيب النفطية التي تقوم بنقل الذهب الاسود الى كافة انحاء العالم وصور اخرى تروي قصة المدينة الخضراء وتحت عناوين خادعة بعيدة كل البعد عن الواقع الذي نعيشه نحن اهل المدينة في ثالث اغني مدينة في العالم فليقتل الزائر الى مدينتي لنضرب كل تصوراتهم عرض الحائط من الارصفة الذهبية والشوارع الفضية وان سكانها من اغني اغنياء العالم بفضل توزيع واردات النفط اليهم وان كل بيت يمتلك بنر من ابار النفط.

يا ليتك زرت مدينتي الغنية لترى العين الثانية التي تبكي منذ الازل ويا ليتك تجولت في شوارعها لترى الذهب والفضة على حقيقتها بالله عليكم هل ان تراكم النفائات على الارصفة تعني الذهب بمفهومكم والحفر الموجودة في شوارعنا تعني الفضة وهي تبكي من الهمال الذي حل به طيلة الاعوام الماضية وان ابناءها سفكت دماؤهم لكونهم يحبون وطنهم ولغتهم فالتماتيل الموجودة على المنصاة التي تعطي المدينة خير شاهد على ذلك فاقترب منها لكي تسمع صوتها كما اسمع انا ولكي ترى الرصاصة الجديدة على صدره وهو يحمله كالوسام وتتادي وتقول انا حي ما دام اعدائي عادوا من جديد فلا تؤذي رصاصاتهم شرف اعترز به ورجعتهم الخائبة هذه لا تعني سوى انني شوكة في عيونهم وسأبقى شامخا وانا حي لارى فيكم ابن الزعيم وسعدالدين ورياض وغيرهم وارى الشموخ والغيرة في عيونكم وارى طهارتكم من كل عمليات سلب ونهب الان وفي الماضي انا حي ما زال لنا طفل يولد واخر يرضع واخر يكتب.

انظر الى قلعتي واقرب منها لترى الخراب الذي عم بها بسبب السياسات السابقة للنظام البعثي وسكانها الذين هجروا جبرا واعدوا يا ليتك لو رأيت اثار المدينة وحضارتها كيف دمرت وكيف تسلب اليوم اثارها في وضح النهار امام عيون الناس. ويا ليتك لو طرقت بابا من بيوت المدينة ورايت حالة الفقر الذي عم عليهم ويا ليت الزائر يخرج من الفنادق الضخمة الموجودة فيها لينزل الى الشارع والى ارض الواقع ويا ليتك لو زرت القرى الزراعية ودخلت الى بسائيتها الخضراء لتسال من الأخضر واليابس عن اصحابها الاصليين وكيف سلبت منهم لأعطيت لغيرهم وكيف غيرت اسماء القرى لتطابق سياستهم القدرة في تغيير طابع المدينة. فيا من تحملون بمدينتي ادعوكم لزيارتها شرط ان تتخرجوا من كلية اللغات لان مدينتي تتوعد لغاتها بسبب سياسات التعريب السابقة وسياسة التكريد الحالية واية سياسة غدا لا اعرفها فمدينتي تحولت اليوم الى جحيم بسبب كثرة النازحين ، فلم يبق سوى ان ينزل الينا اشخاص من القمر ليقولوا نحن كنا مرحلين من كركوك ، فانا واحد من اهل المدينة ومن سكانها الاصليين لا اجد اليوم حتى بيتا ولو بالاجار لاسكنه بسبب كثرة الوافدين اليها وسياسة شراء الأراضي والبيوت فابنا اليوم محاربون حتى في لقمة عيشنا . وفي الختام أتساءل متى ستحل القيود عن معاصمنا وينتهي الغبن والتهيش ومتى ستكتشف الستار عن أعين العالم لترى واقعنا المجرحة منذ عقود طوال وترى المدينة على حالها.

ملاحظة  
المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.

توركمنا ايللي  
صاحب الامتياز.. الجبهة التركمانية العراقية  
رئيس التحرير.. عبدالقادر حجي اوغلو  
مدير التحرير.. مازن قاورماجي  
الهاتف / 2227528  
عنوان البريد الإلكتروني  
e-mail- erbil @turkmencephesi.org

الى موظفي الاحصاء بدرج التركمان تحت حقل الفيلية لكي يتخلص من التركمان والفيلية في ان واحد وضرب عصفورين بحجر. وبعد هذا الاحصاء زاد اعداد التركمان المرشحين الى ايران بحجة كون اصولهم من الاصول الفيلية والتي تتبع الجارة ايران . فتم تهجير الاف التركمان تحت هذه الحجج الملقفة. وكانت نوايا النظام واضحا في هذا الاحصاء الغادر وهو التخلص من التركمان والاستيلاء على اراضيهم الغنية بالبترول .

لقد بلغ عدد نفوس العراق في التعداد السكاني الغادر في 17 تشرين الاول عام 1987 م 16,100,000 مليون وذلك حسب البيانات الاحصائية الواردة بالنشرات السنوية الاوروبية .

الدراسات الاحصائية في عام 1990م : ذكرت في الدراسات الاحصائية التي جرت في 1990م النسب المئوية التالية للقوميات في العراق :

القومية	النسبة المئوية
العرب	60%
الاكرد	20%
التركمان	12%
الاثوريين	4%
الاقليات الأخرى	4%

وعند الأخذ بنظر الاعتبار أن تعداد نفوس العراق في 1990م هو 17,742,000 نسمة فبان التوزيع السكاني للقوميات سيكون حسب الجدول التالي:

القومية	عدد النفوس
العرب	10,645,200
الاكرد	3,548,000
التركمان	2,129,000
الاثوريين	709,680

من سوء ولم تمر سوى ايام حتى ورطه في فضيحة ادارية ادت به الى الفصل من وظيفته وترقيعه هو ليحل محل المسكين المفصول حيث لم يجد الثاني سبيلا للخلاص سوى الانتحار .

ومنذ ذلك اليوم يتحاشى مقابلة افراد عائلة الضحية حتى في الاماكن العامة لا خوفا منهم وانما شعورا بالذنب أو ما يسمى بتأنيب الضمير فكل ذلك الكذب والغش والمؤامرات الخبيثة تورقه ليلا وتبعث في نفسه الضيق والكآبة نهارا حتى بات يعاني من امراض عديدة فهزل جسمه بحيث يترأى اسنلته بأدب عبارات مختصرة نعم سيدي نعم استاذ اما قلبه القاسي الذي لا يعرف الرحمة ابدا فهو وحده الذي يعرف ماذا يضر لذلك الشخص الطيب هذيانه.

صدر العدد 8 من جريدة كركوك وهي جريدة نصف شهرية ثقافية ادبية عامة يصدرها اتحاد الادباء التركمان فرع كركوك ويحتوي العدد على مواضيع ثقافية وادبية متنوعة بالإضافة الى بعض النشاطات والفعاليات.

صدر عن مديرية الثقافة التابعة للجبهة التركمانية العراقية العدد 6 من مجلة جيجك الخاصة بالاطفال ،ويحتوي العدد على قصص وحكايات مصورة للاطفال ومواضيع اخرى.

صدر العدد 9 من جريدة (اقصو) وهي جريد سياسية ثقافية شهرية يصدرها مكتب الجبهة في طوزخورناتو.

والذي حذف من أوراق التسجيل حقل القومية التركمانية مع الإبقاء على حقل العرب والاكرد . وفي هذا الاحصاء بالذات تم الاعتداء ليس فقط على التركمان بل على جميع القوميين والاعراف الدولية التي تنص على صيانة حقوق الانسان . لقد طبق النظام البائد بنود دستوره المؤقت والذي فيه هضم واضح لحقوق التركمان مع الاثوريين وباقي الاطياف العراقية الاخرى عندما أشاد فقط الى العرب والاكرد كعنصرين اساسيين في العراق . لقد أراد النظام السابق من هذا الاحصاء القضاء على التركمان على الاوراق الرسمية بعد أن استخدم أساليبه الفتاكة والسجون ومقاصل الاعدامات للقضاء على التركمان جسديا . ولم يكتف النظام بهذا التعداد حيث أصدر بعدها قانون تصحيح القومية لكي يعامل التركمان كمواطنين من الدرجة الثانية .

لقد فرض على التركمان عنوة قانون تصحيح القومية والذي يخبر فيه التركمان البقاء في كركوك والتسجيل تحت اسم القومية العربية أو الرحيل ولكن الى أين؟ وورد في القرار باب اطفاء سندات التملك والتي تسمى بالعامية ( الطابو الاسود ) للاراضي والمسكن التي ورثها التركمان منذ الاف السنين .

وحتى المجرمين الذين ادخلوا تحت القومية العربية فاطلق عليهم اسم عرب التركمان وعوملوا معاملة من الدرجة الثانية ومنعوا من شراء وبيع الممتلكات من البيوت والاراضي ومحلات العمل .

هذا ما جرى للتركمان في شمال العراق أما الذي خطط له في الوسط والجنوب فكانت مهزلة تاريخية لا تغفر حيث اعطيت التعليمات الحزبية

ويشمل كل من التون كوبري- قره قوش- قوش تبه- كوي سنجق 3- كركوك: 567,957 مليون نسمة ويشمل التعداد كل من تازه خورماتو- دبس- بابجي- ليلان- توركلان- طاووق- قادر كرم .

4- صلاح الدين: 402.067 مليون نسمة ويشمل كل من طوز خورماتو- كفري- بسطاملي- سليمان بك- قره تبه- امرلي .

5- ديالى: 637.778 مليون نسمة ويشمل كل من خانقين - مندلي - شهربان - قره غان - قرزلرباط - قازانيا - بدره .

وبذلك يبلغ تعداد التركمان حسب الاحصائيات اعلاه 3.467.269 نسمة وهذا أقرب الى الواقع بكثير .

التعداد السكاني لعام 1987م: لقد عمل النظام السابق منذ توليه السلطة في 1968م بالقضاء التدريجي على التركمان وظهر ذلك واضحا من خلال السياسات التعسفية التي ارتكبت بحق التركمان في العراق . وظهر ذلك واضحا أيضا من خلال زيارات على حسن المجيد الى كركوك ومخططاته الشريرة بصره وتذويب القومية التركمانية في العراق . فهو تارة يقول علينا أن نتزوج من فتيات التركمان لكي نقضي على نسلهم وتارة اخرى يقول علينا ان نمنعهم من التحدث بلغتهم وان نركز على الجبل الجديد وتارة اخرى يدعوا رفاقه في الحزب الى اجراء اعتقالات واسعة وعمليات اجرامية في سبيل اخراج التركمان من مدينتهم كركوك . وكان هذا واضحا من خلال الشريط المسجل بصوته والذي حصل عليه ثوار التركمان في الانتفاضة الشعبانية المباركة عام 1991م .

لقد كان هذا الاحصاء الاول الواضح

الارقام الاحصائية الواردة في كركوك عام 1970م:

كانت نسبة التركمان في كركوك حسب الدراسات الاحصائية في عام 1960 هو 95% ولكن اتباع سياسات التعريب في العراق وعمليات التهجير القسرية أدت الى انخفاض هذه النسبة الى 75% في السنوات اللاحقة. وأشارت الدراسات الاحصائية أن عدد التركمان في مركز مدينة كركوك في عام 1970 م كان بحدود 200 ألف نسمة وتواجد نفس العدد في القرى والضواحي التابعة لها أي أن التركمان كانوا يمثلون 85% من سكان كركوك بينما الاكرد 10% والعرب والاقليات الأخرى 5% . ولو أضفنا عدد التركمان في محافظات الموصل وأربيل وبغداد وديالى وصلاح الدين فإن نسبة التركمان سيزيد على 12% من مجموع سكان العراق حسب إحصاء عام 1970م .

وكان سياسة النظام في الإحصاء العام لسنة 1977م واضحا من خلال استخدامه الأساليب غير الحضارية كالضغط وإصدار التعليمات الإدارية إلى موظفي الإحصاء لتسجيل قسم من العشائر التركمانية عربا .

الارقام الاحصائية الواردة في 1981م: لقد بلغ تعداد العراق 13,669,689 نسمة حسب الارقام الاحصائية الواردة والتي اشتقت عن جداول التعداد التقريبي التي نشرتها الحكومة العراقية بتقريرها السنوي الصادر عام 1981 . وتم توزيع السكان حسب مايلي :

1- الموصل : 1.227.215 مليون نسمة ويشمل تعداد نفوس كل من تلغفر- قاضي كوي- رشيدية- اسكي موصل- محلبية

2- أربيل: 632,252 مليون نسمة

## قصة قصيرة الدخيل

صلاح الدين ايلخانلي

الناس من المقامات العليا .  
- ولكني قلت الحقيقة ولدي ادلتي يا استاذ.  
- ابني مصالح الدولة العليا تتطلب هكذا ناس في هكذا مناصب تقضل وانصرف لوظيفتك ولا تزجج مؤسسات الدولة بكتابات كهذه .  
عاد الرجل الى دائرته وهو مندھش جدا ويتساءل اية مصالح لاية الدولة تستدعي تنصيب مثل هذه الاصنام في مثل هذه المناصب؟ وبعد يومين استدعاه المدير العام شخصيا وسلمه امر نقله الى دائرة اخرى وهو يبتسم بمكر ودهاء .  
سأله صديق مقرب منه :  
- لماذا لا تكف عن اذاء الناس؟  
أجاب:  
- ان لم تكن ذنبا أكلت الذناب .  
فصعق الرجل من قسوة العبارة فهو لم يتصور ابدا معاشره رجل قاس الى هذه الدرجة ويتصرف مع الناس بهذا المنطق الأعوج فعاد وقال له:

كيف تقبل ان تبني سعادتك على حساب بؤس وشقاء الآخرين؟  
ثم خرج الرجل من عنده وهو يهز راسه ويتساءل في نفسه متى تنظف الانسانية من هذه الادران؟

افاق المدير العام من ذهوله ونظر الى حواليه في الغرفة حيث لا احد شعر بوحدة قاتلة واسر كيف السبيل الى التخلص من هذه الهواجس التي تلاحقني في كل مكان وزمان؟  
فتلك الهواجس هي مصدر قلقه وكأبته الجامين فوق صدره، مد

الإحساس بضيق التنفس. ادار بصره نحو منضدته تصور الشخص الجالس بالأمس هناك وهو في اخر ساعات وداعه لمنصبه الحق يقال فقد كان الرجل جديرا بشغله لمنصبه عمل ما بوسعه لاتمام واجباته ولم يشعر ابدا بالفصل يوما من منصبه فقد فاجاه امر فصله ووقع الخبر عليه وقعة الصاعقة، عاد الى كرسيه وجلس ويفرر احساس غريب بان الكرسي نفسه يرفضه وكأنه يدفعه من احضانه بعيدا في الحقيقة لم يشعر ابدا وهو لا في منصبه الحالي أو اية مناصب اخرى شغلها بانه جدير بشغل ذلك المنصب حتى منتسبي الدوائر التي صار مديرا لها كانوا يلاحقونه بنظرات الازدراء وهو يمشي في ممرات الدائرة وكان يحس بتلك النظرات وكأنها سهام تقع عليه من كل حذب وصوب فيعود ويتخيل بان كل هؤلاء يحسدونه على امتلاكه لتلك المناصب في حين وهو يعرف جيدا بان موظفيه لا يحسدونه على منصبه ولكن يندبون حظ الناس لان منصبا ريفعا كهذا يشغله شخص غير جدير به.

ذات يوم كتب احدهم عنه في صحيفة من الصحف اليومية بانه رجل ابله بليد لا يفهم عن عمله شيئا وان الدولة يجب ان تعين الشخص المناسب في المكان المناسب واذا بالرجل يستدعي في دائرة الامن ويوجد نفسه وجها لوجه امام مدير الامن شخصيا ويقول له :

- ابني كن عاقلا ولا تكتب عن دخل غرفته الكبيرة ولاول مرة وهي في اهدأ زاوية من زوايا الطابق العلوي من المبنى الكبير وهي مرتبة من الداخل ترتيبا جيدا وتطل نافذته الكبيرة على الشارع الرئيسي والذي يقاطعه شارع طويل يقابل النافذة مباشرة مما يتيح للذي يتطلع منها رؤية الشارع الى ابعد مدى للبصر وهناك منضدة فاخرة خلفها كرسي دوار وخلف الكرسي ثمة مكتبة كبيرة عامرة بالمكتب المثينة جلس على كرسيه ولكن رغم الجو الذي يفتح النفس ويبيع فيه الانشراح الا انه يشعر بامتعاض شديد على عكس الذي يتم تنصيبه في منصب يستحقه بجدارة وهو لم يشعر بالراحة النفسية منذ توليه اولى مناصبه ولحد وصوله الى هذا المنصب الجديد هز كتفيه واسرد من اجل الوصول الى مكسب يجب تقديم قربان له محاولا الاسراء عن النفس أدار نفسه الى جهة الحائط حيث المكتبة جال ببصره على الكتب المصطفة بترتيب ابتسم وقال (ما كل هذه التي لا تساوي شيئا مقابل عقل مدير عقلي لقد تمكنت من التغلب على جميع منافسي وأزحت العديد من مناصبهم لكي أفوز بمقاعدهم هذه هي التي يسمونها بالدهاء فعقلي الداهية تساوي كل ما في هذه الكتب من علوم) نهض من مقعده ذهب الى النافذة مطلا منها على منظر الشارع المكتظ بالناس تساءل (ترى الى ما منهم بإمكانه الوصول الى ما وصلت اليه؟) ومع ذلك الشعور بالامتعاض يلاحقه الى درجة